WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

بسم الله الرحمن الرحيم

انتشار القراءات وانحسارها (قراءة عاصم أنموذجاً)

أ.د. غانم قدوري الحمد

ملخص البحث

إن قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي من رواية تلميذه حفص بن سليمان الأسدي من أكثر القراءات انتشاراً في زماننا، وبها تطبع أكثر المصاحف، ويُقْرَأُ بها في المحاريب، واختصت بلدان المغرب الإسلامي بقراءة نافع من رواية ورش أو قالون عنه، ولم يكن انتشار القراءات في القرون المتقدمة كذلك، فكانت خارطة توزيع القراءات في بلدان العالم الإسلامي مختلفة، فكانت هناك قراءات مشهورة، من القراءات السبع، أو الثلاث المكملة لها، أو من غيرها، لكن بعضها انحسر واقتصرت معرفته على أهل العناية بالقراءات.

وهناك جدل حول أسباب انتشار رواية حفص عن عاصم في القرون المتأخرة، وذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن ذلك يعود إلى قيام الدولة العثمانية بفرضها على البلدان التي خضعت لسلطانها.

ولفت نظري هذا الموضوع منذ مدة، وحرصت على جمع الشواهد التاريخية عن ذلك الانتشار، وتجمّع لدي عدد منها، وهو يوضح جانباً من تاريخ ذلك الانتشار، ويبطل ما ذهب إليه بعض الباحثين، وأحببت أن أعرض الموضوع على أهل الاختصاص من خلال مؤتمر (القراءات القرآنية: المشكلات والحلول)، في مبحثين:

تعريف بعاصم وقراءته، وحفص وروايته.

أقوال عدد من العلماء المتقدمين حول انتشار قراءة عاصم.

والله تعالى ولي التوفيق.

الكلمات المفتاحية: انتشار القراءات، رواية حفص عن عاصم.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

Abstract

The most widespread recitations (qira'at) in our time, and with which most Quranic manuscripts are printed, and which are recited in the mihrab (prayer niche), are the recitation of Nafi' from the narration of Warsh or Qalun from him. The distribution of the recitations in the countries of the Islamic world was not the same in the early centuries, as there were famous recitations from the seven recitations, or the three supplementary ones, or others, but some of them declined and their knowledge was limited to people specialized in the recitations.There is a debate about the reasons for the spread of the narration of Hafs from 'Asim in the later centuries, and some contemporary researchers have gone to the view that this is due to the Ottoman state imposing it on the countries that were under its authority.

This topic has caught the researcher attention for some time, and he has been keen to collect historical evidence about this spread, and he has gathered a number of them, which clarifies an aspect of the history of this spread, and refutes what some researchers have gone to. He would like to present the topic to the specialists through a conference (Quranic Recitations: Problems and Solutions), in two sections:

Definition of Asim and his recitation, and Hafs and his narration.

Statements of some early scholars regarding the spread of Asim's recitation.

And Allah the Almighty is the source of all success.

Keywords: Spread of Quranic Readings, The Narration of Hafs from Asim

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

آنتشار القراءات وآنحسارها

(رواية حفص عن عاصم أنموذجاً)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الأمة الإسلامية عَرَفَتِ القراءات القرآنية منذ عصر النبوة الزاهر، وكانت حينئذ تُنْسَبُ إلى الصحابة المشهورين بالقراءة، ثم صارت تُنْسَبُ في عصر التابعين وتابعيهم إلى كبار القراء الذين اختاروا قراءاتٍ يُعَلِّمُونَها مما أخذوه عن شيوخهم، وكَثُرَتِ اختيارات القراء في القرنين الثاني والثالث، حتى اختار ابن مجاهد البغدادي (ت 324هـ) سبع قراءات كانت مشهورة في زمانه، وضمنها في كتابه (السبعة في القراءات)، وأدرج ما عداها من قراءات في كتابه الآخر (شواذ السبعة)، وتلقت الأمة صنيعه بالقبول، وألحق علماء القراءة من بعده ثلاث قراءات بالسبعة لتكون القراءات الصحيحة عشراً.

ولا يزال المتخصصون بعلم القراءات القرآنية يَرْوُونَ القراءات العشر ويُعَلِّمُونَهَا، وقد اشتهرت بعض الأمصار الإسلامية بقراءات معينة بين عامة الناس، وكانت قراءة عاصم من رواية تلميذه حفص من أكثر القراءات انتشاراً في زماننا، بها تُطْبَعُ أكثر المصاحف، ويُقْرَأُ بها في المحاريب، ويتعلمها الصبيان في الكتاتيب، واختصت بلدان المغرب الإسلامي بقراءة نافع من رواية ورش أو قالون عنه.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وذكر بعض الباحثين المعاصرين أسباباً سياسية لانتشار رواية حفص[1]، تتلخص في أنَّ الدولة العثمانية فَرَضَتْ رواية حفص عن عاصم على البلدان التي خضت لسلطانها، فانتشرت لذلك وطُبِعَتْ بها المصاحف، وتَسَرَّبَتْ هذه الفكرة إلى بعض البحوث العلمية[2].

ولَفَتَ نظري هذا الموضوع منذ مدة، وحَرَصْتُ على جمع الشواهد التاريخية عن ذلك الانتشار، وتجمَّع لدي عدد منها، أَحْبَبْتُ أنْ أَعْرِضَهُ على أهل الاختصاص من خلال مؤتمر (القراءات القرآنية: المشكلات والحلول)، في مبحثين، هما:

تعريف بعاصم وقراءته، وحفص وروايته.

أقوال عدد من العلماء المتقدمين حول انتشار قراءة عاصم.

وآمل أن يسهم هذا البحث في تصحيح بعض المعلومات غير الدقيقة التي ذكرها بعض المعاصرين حول أسباب انتشار رواية حفص عن عاصم، فقد كانت معروفة ومشهورة في أقطار المشرق قبل قيام الدولة العثمانية، والله تعالى ولي التوفيق.

أربيل– العراق

---

[1] كتب الشيخ محمد الأمين بحثاً عن (تاريخ انتشار القراءات القرآنية في العالم)، ونشره في موقعه الإلكتروني، ومما قاله فيه:
(رواية حفص عن عاصم: كانت رواية نادرة الوجود حتى نشرها الأتراك الأحناف في آخر العهد العثماني، وقد انتشرت في جميع المشرق وفي الجزيرة ومصر، والحنفية يتعصبون لرواية عاصم لأن أبا حنيفة كوفي أخذ عن عاصم)، ومما قاله في بحثه المذكور: (ومما ساهم في نشر قراءة حفص انتشار الجهل بشكل كبير وغياب العلماء)، وقال أيضاً: (وقد بدأ المستشرقون أولاً بالترويج لقراءة حفص عن طريق طباعة القرآن بها، ثم تبعهم الأتراك الحنفية)، (وهكذا قام الأتراك والمستشرقون وبعض جهلة العرب بالقضاء على القراءات القرآنية المتواترة بهذه الطريقة)، وهذا كلام غير علمي، وشواهد التاريخ وأقوال العلماء تنقضه، كما سيتبين مما أذكره في هذا البحث.

[2] وَقَفْتُ على عدد من البحوث الحديثة التي رددت فكرة أن الدولة العثمانية هي التي فرضت رواية حفص عن عاصم على الدول التي خضعت لسلطانها، ومن تلك البحوث:

1. القراءات القرآنية في عصرنا الحاضر بين الانتشار والانحسار، جمعة محمد، مجلة التكامل المعرفي، جامعة السلطان شريف بن علي الإسلامية، بروناي، المجلد 2، العدد 2، السنة 2019م. قال وهو يتحدث عن رواية حفص (ص 200): "وتعد الرواية القرآنية الأكثر شهرة في العالم، وذلك منذ عهد الدولة العثمانية، لأنها كانت روايتهم الرسمية ... فانتشرت رواية حفص عن طريقهم".

2. تاريخ انتشار القراءات القرآنية في الجزيرة العربية، خليل إبراهيم الدرادكة، مجلة دراسات (علوم: الشريعة والقانون)، الجامعة الأردنية، المجلد 49، العدد 2، السنة 2022م. قال (ص 27): " وكان السبب في سرعة انتشار رواية حفص عن عاصم هو إرادة الدولة العثمانية ذلك".

3. القراءات القرآنية بعد القرن التاسع الهجري، أماكنها وأسباب انتشارها، إبراهيم بنيحيى، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الذي نَقَلَ (ص 10) ما قاله جمعة أحمد في البحث المذكور في رقم 1.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المبحث الأول

تعريف بعاصم وقراءته، وحفص وروايته

إن الحديث عن انتشار قراءة عاصم من رواية حفص يقتضي التعريف، ولو بشكل موجز، بكلٍّ من القارئ والراوي، لتتضح مكانتهما في القراءات، وعلو سندهما فيها، ولكي يتضح موقع قراءة عاصم بين القراءات القرآنية في القرون المتقدمة.

المطلب الأول: تعريف بعاصم وقراءته:

ٱخْتَطَّ المسلمون الكوفة سنة سبع عشرة، بعد فتح العراق[3]، وكانوا قد مَصَّروا البصرة قبل ذلك[4]، ونزلهما المسلمون وفيهم أعداد من الصحابة، وبعث عمر بن الخطاب τ عبد الله بن مسعود τ إلى الكوفة معلِّماً وفقيهاً[5]. قال ابن مجاهد: "أما أهل الكوفة فكان الغالب على المتقدمين من أهلها قراءة عبد الله بن مسعود τ لأنه الذي بَعَثَ به إليهم عمر بن الخطاب τ ليعلمهم، فأُخِذَتْ عنه قراءته قبل أن يجمع عثمان τ الناس على حرف واحد، ثم لم تزل في صحابته من بعده يأخذها الناس عنهم"[6].

وجاء في بعض الروايات أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان τ حين بعث المصاحف إلى الأمصار أرسل مع كل مصحف رجلاً يُعَلِّمُ الناس القراءة فيه، وكان أبو عبد الرحمن السلمي (ت 74هـ)[7]، هو الذي أرسله مع مصحف أهل الكوفة[8]، واستقرَّ أبو عبد الرحمن في الكوفة يُعَلِّمُ القرآن في مسجدها الجامع حتى وفاته فيها.

---

[3] ينظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك 40/4.

[4] ينظر: المصدر نفسه 590/3.

[5] ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب 992/3.

[6] كتاب السبعة ص66.

[7] هو عبد الله بن حبيب السُّلَميُّ، لأبيه صحبه، أخذ القراءة عن عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وصحب علي بن أبي طالب في الكوفة، وجلس للإقراء في مسجد الكوفة أربعين سنة حتى وفاته سنة 74هـ. (ينظر: الذهبي: معرفة القراء 146/1–151، وابن الجزري: غاية النهاية 413/1).

[8] ينظر: الجعبري: جميلة أرباب المراصد ص201–202.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وتحدَّث ابن مجاهد عن دور أبي عبد الرحمن السلمي في تعليم القراءة في الكوفة، فقال: "فلم تزل قراءة عبد الله بالكوفة لا يعرف الناس غيرها، وأول من أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمانτ الناس عليها أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ، واسمه عبد الله بن حبيب، فجلس في المسجد الأعظم، ونَصَبَ نفسه لتعليم الناس القرآن، فلم يَزَلْ يُقْرِئُ بها أربعين سنة"[9].

وانتشرت قراءة أبي عبد الرحمن السلمي في الكوفة، والتي كانت تعرف بقراءة أهل المدينة، أو قراءة زيد بن ثابت، لأنه الذي كتبها في المصاحف، وصارت قراءة زيد تنافس قراءة عبد الله بن مسعود في الكوفة، فكان سعيد بن جبير (ت 95هـ) يَؤُمُّ الناس في رمضان، فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود، وليلة بقراءة زيد بن ثابت[10]، بل إن قراءة ابن مسعود في الكوفة ما لبثت أنْ أَفْسَحَتِ المجال لقراءة زيد بن ثابت، فقال سليمان بن مِهْرَان الأعمش (ت 148هـ): "أَدْرَكْتُ الكوفة وما قراءة زيد فيهم إلا كقراءة عبد الله فيكم اليوم، ما يقرؤها إلا الرجلُ والرجلانِ"[11].

فلما مات أبو عبد الرحمن السلمي، رحمه الله، خَلَفَهُ في موضعه أحد تلامذته، وهو أبو بكر عاصم بن أبي النجود الكوفي[12]. فمن هو عاصم هذا؟

هو عاصم بن أبي النَّجُود[13]، أبو بكر الأسديُّ مولاهم، الكوفيُّ الحَنَّاطُ، وهو معدود من التابعين، وقد أجمع علماء الحديث على توثيقه، وحديثه مُخَرَّجٌ في الكتب الستة[14].

وكان عاصم ممن اشتهر بالعلم والفضل، وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، وقد جمع بين الفصاحة والإتقان، والتحرير والتجويد، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن[15].

---

[9] كتاب السبعة ص68.

[10] ينظر: الذهبي: معرفة القراء 168/1.

[11] ابن مجاهد: كتاب السبعة ص67.

[12] ينظر: المصدر نفسه ص69.

[13] قيل: اسم أبيه بهدلة، وقيل هو اسم أمه، وأن اسم أبيه عبد الله. (ينظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل 340/6، وابن الجزري: غاية النهاية 346/1).

[14] ينظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل 341/6، والذهبي: معرفة القراء 204/1.

[15] ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية 347/1.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وكانت وفاته في آخر سنة سبع وعشرين ومئة، وقيل سنة ثمان وعشرين، فلعله مات في أولها بالكوفة، رحمه الله[16].

أما شيوخ عاصم في القراءة فأشهرهم ثلاثة، أبو عبد الرحمن السلمي (ت74هـ)، الذي مرَّ ذكره، وزِرُّ بن حُبَيْشٍ، وأبو عمرو الشيباني.

أما زِرُّ بن حُبيشٍ فإنه أخذ القراءة عن عدد من الصحابة في مقدمتهم عبد الله بن مسعود، قال عاصم: ما رأيت أقرأ من زِرٍّ، وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية، أي النحو، وكان ثقة في الحديث، توفي سنة 82 هـ[17].

وأما أبو عمرو الشيباني فاسمه سعد بن إياس، أدرك زمن النبي ρ ولم يره، عَرَضَ القرآن على عبد الله بن مسعود وتوفي سنة 90هـ[18].

ونقل ابن مجاهد عن عاصم بن أبي النجود أنه قال: "ما أقرأني أحد حرفاً إلا أبو عبد الرحمن السلمي، وكان أبو عبد الرحمن قد قرأ على علي ⁄ا، وكنت أرجع من عند أبي عبد الرحمن، فأعرض على زِرِّ بن حُبَيْشٍ، وكان زِرٌّ قد قرأ على عبد الله"[19].

وكان عاصم يُقرئ القرآن في مسجد الكوفة الجامع، فقرأ عليه أُناس يخرجون عن العد والحصر، لكن الذين أخذوا عنه قراءته، وعلَّمُوها من بعده يبلغون بِضْعَ عشرات، قال ابن الجزري بعد أن ذكر أكثر من عشرين قارئاً ممن أخذوا عنه القراءة: "وروى عنه القراءة خَلْقٌ لا يُحْصَوْنَ"[20]. وقال علم الدين السخاوي: روى عنه القراءة ثمانيةٌ وأربعون من الأئمة والعلماء[21].

---

[16] ينظر: الذهبي: معرفة القراء 209/1.

[17] ينظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل 623/3، والذهبي: معرفة القراء 143/1-145، وابن الجزري: غاية النهاية 294/1.

[18] ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية 203/1.

[19] كتاب السبعة ص 70.

[20] غاية النهاية 347/1.

[21] جمال القراء ص 561.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وكان أشهر تلامذة عاصم اثنين هما: أبو بكر شعبة بن عياش (ت 193هـ)[22]، وحفص بن سليمان أبو عمر الأسدي. ولما كانت رواية حفص عن عاصم هي القراءة المشهورة في زماننا فإني سوف أُعَرِّفُ بحفص وأثره في انتشار قراءة عاصم.

المطلب الثاني: تعريف بحفص بن سليمان وروايته:

كان أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي البزاز، رَبِيبَ عاصم بن أبي النجود، ابنَ زوجته، وكان ينزل معه في دار واحدة، فقرأ عليه القرآن مراراً، حتى صار أضبط من روى القراءة عن عاصم[23].

ولد حفص سنة 90هـ[24]، ونشأ في الكوفة في بيت عاصم، بعد وفاة والده وزواج أمه من عاصم، وقد أُتِيحَ لحفص أن يصحب شيخه عاصماً سنوات طويلة، ويأخذ عنه قراءته، وتوفي عاصم سنة 127هـ، وكان لحفص حينئذ سبع وعشرون سنة.

ولم يلبث حفص أن غادر الكوفة إلى بغداد بعد تأسيسها سنة 145هـ، وذكر الخطيب البغدادي أنه كان ينزل في الجانب الشرقي من بغداد، في محلة سمَّاها سُوَيْقَةَ نَصْرٍ[25]، وأنه لو رأيته لقرَّتْ عينك به علماً وفهماً[26].

وانتشرت قراءة عاصم في بغداد من رواية حفص بعد إقامته فيها، وكان من أشهر تلامذة حفص البغداديين عُبَيْدُ بن الصَّبَّاح، أبو شريح النهشلي الكوفي ثم البغدادي، الذي كان من أَجَلِّ أصحابه وأضبطهم، حتى عُرِفَ بصاحب حفص، وتوفي سنة 219هـ[27].

---

[22] أبو بكر شعبة بن عياش الأسدي مولاهم الكوفي، أحد الأئمة الأعلام، قرأ القرآن على عاصم ثلاث مرات، وكان إماماً ثقة كثير العلم والعمل، توفي سنة 193هـ. (ينظر: الذهبي: معرفة القراء 280/1-287، وابن الجزري: غاية النهاية 325/1-327).

[23] ينظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 186/6.

[24] الذهبي: معرفة القراء 287/1.

[25] ذكر الخطيب في تاريخ بغداد (397/6) أن سويقة نصر منسوبة إلى نصر بن مالك الخزاعي، وذكر (409/1) أن في هذه السويقة مسجداً. وذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان (288/3) أن نصر الذي تنسب إليه هو نصر بن مالك الخزاعي، أقطعه إياها الخليفة العباسي المهدي في الجانب الشرقي من بغداد.

[26] تاريخ بغداد 186/6.

[27] ينظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 546/3، وابن الجزري: غاية النهاية 495/1.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وأشهر من أخذ رواية حفص عن عُبَيْدِ بن الصَّبَّاح في بغداد أبو العباس أحمد بن سهل الأُشْنَانِيُّ (ت 307هـ)، الذي اشتهر بهذه القراءة لمعرفته بها وعلو سنده فيها، وكان يقول: قرأتُ على عُبَيْدِ بن الصَّبَّاح، وكان ما علمته من الورعين المتقين، مراراً كثيرة، وعليه حفظتُ وتعلَّمتُ، وقال عُبيد: قرأت القرآن من أوله إلى آخره وأتقنته على أبي عمر حفص بن سليمان البزاز، وليس بيني وبينه أحد، وقرأ أبو عمر على عاصم[28].

وأخذ القراءة عن أحمد بن سهل الأشناني جماعة من كبار علماء القراءة في بغداد، منهم: ابن مِقْسم العطار، وأبو بكر النقاش، وابن مجاهد، وأبو طاهر بن أبي هاشم، الذي قال: قرأت القرآن كله على الأشناني، وكان خيِّراً، فاضلاً، ضابطاً، وقال لي: قرأت على عبيد بن الصباح[29].

وظلت قراءة عاصم مشهورة في بغداد، يقرأ بها كبار العلماء، فهذا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المقرئ البغدادي المشهور بنفطويه (ت 323هـ) يقول: "جلستُ إلى هذه الأسطوانة منذ خمسون، يعني مجلسه بجامع المدينة، وكان حَسَنَ الحفظ للقرآن، أول ما يبتدئ به في مجلسه بمسجد الأنباريين بالغدوات، إلى أنْ يُقْرِئَ القرآن على قراءة عاصم، ثم الكتب بعدها"[30].

وكان عمر بن إبراهيم بن أحمد، أبو حفص الكتاني البغدادي المقرئ المحدِّث (ت 390هـ)، عَرَضَ على ابن مجاهد قراءة عاصم، وقال: سألت ابن مجاهد أن ينقلني عن قراءة عاصم إلى غيرها فأَبَى عَلَيَّ[31].

ورحل حفص بن سليمان للحج، وجاور بمكة مدة فأقرأ القرآن بها، وكان الفضل بن يحيى بن شاهي الأنباري قد أقام بمكة مجاوراً حتى أخذ القراءة عن حفص[32]. وقال ابن الجزري: "قال الفضل بن يحيى: قرأت على حفص، وكتب لي القراءة من أول القرآن إلى آخره بخطه"[33].

---

[28] ينظر: ابن مهران: المبسوط ص 54، والداني: جامع البيان 362/1، والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 300/5، والذهبي: تاريخ الإسلام 882/5، وابن الجزري: غاية النهاية 495/1-496.

[29] ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء 226/14-227، وابن الجزري: غاية النهاية 59/1-60.

[30] ياقوت الحموي: معجم الأدباء 256/1، والقفطي: إنباه الرواة 216/1.

[31] ينظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 138/13، وابن الجزري: غاية النهاية 587/1.

[32] ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف 113/1، والداني: جامع البيان 367/1، والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 329/14، وابن الجزري: غاية النهاية 11/2.

[33] غاية النهاية 11/2.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ولم يكن الفضل بن يحيى وحده قرأ القرآن على حفص في مكة، فقد قال هُبَيْرَةُ بن محمد التمار: قرأت على حفص بمكة وببغداد، وقرأ حفص على عاصم[34].

وقال الواسطي في الكنز: "ومات سنة ثمانين ومئة بمكة، بعد أن أقام بها سنتين في أيام الرشيد، وله تسعون سنة"[35].

وحَظِيَتْ قراءة عاصم باهتمام العلماء والفقهاء منذ وقت مبكر، فهذا الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ) يسأله ابنه صالح: أي القراءة أحب إليك؟ فقال: قراءة نافع، قال: فإن لم توجد؟ قال: قراءة عاصم[36].

وقال مكي بن أبي طالب (ت 437هـ): "أما عاصم فكان من الطبقة الثالثة، وكان أضبط الناس في عصره لقراءة زيد بن ثابت، وكان قد قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي ... وهو من جِلَّةِ التابعين، فقراءته مختارة عند مَن رأيت مِن الشيوخ، مقدَّمة على غيرها لفصاحة عاصم، ولصحة سندها، وثقة ناقلها"[37].

وكان الأولون يَعُدُّونَ حَفْصاً في القراءة فوق أبي بكر شعبة بن عياش، ويَصِفُونَهُ بضبط الحروف التي قرأ بها على عاصم[38]، وإن كان شعبةُ أَحْفَظَ منه في الحديث[39].

---

[34] الداني: جامع البيان 365/1.

[35] الكنز في القراءات العشر 150/1، وينظر: الذهبي: معرفة القراء 289/1، وابن الجزري: غاية النهاية 254/1-255.

[36] ينظر: السخاوي: جمال القراء ص 533، و560.

[37] التبصرة ص 215-219.

[38] ينظر: الذهبي: معرفة القراء 289/1، وابن الجزري: غاية النهاية 254/1.

[39] قال الذهبي في معرفة القراء (288/1) في ترجمة حفص: "أما في القراءة فثقة ثبت، ضابط لها، بخلاف حاله في الحديث، وعلَّق على ذلك ابن الجزري في غاية النهاية (254/1) بقوله: " قلت: يشير إلى أنه تُكُلِّمَ فيه من جهة الحديث". قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (560/5): " وما زال في كل وقت يكون العالم إماماً في فن مقصراً في فنون". وقال (543/11):" وكذلك جماعة من القراء أثباتٌ في القراءة دون الحديث، كنافع، والكسائي، وحفص، فإنهم نهضوا بأعباء الحروف وحرروها، ولم يصنعوا ذلك في الحديث، كما أن طائفة من الحفاظ أتقنوا الحديث، ولم يحكموا القراءة".

وورد في عدد من كتب الجرح والتعديل أن شعبة بن الحجاج (ت 160هـ) ضعَّفه بقوله: "أخذ مني حفص بن سليمان كتاباً فلم يرده عليَّ، كان يأخذ كُتُبَ الناس فينسخها"، لكن ظهر بعد البحث أن شعبة يقصد بقوله هذا حفص بن سليمان المِنْقَرِي البصري المتوفى سنة 131هـ، وليس حفص بن سليمان الأسدي أبو عمر القارئ، راوية عاصم. (ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى 256/7، وينظر، وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل 140/1).

وكتب الدكتور زكريا شعبان الكبيسي رسالته للماجستير: (الإمام حفص بن سليمان راوي قراءة عاصم ومروياته في علم الحديث: دراسة نقدية)، تقدم بها إلى جامعة تكريت. وقال في خاتمتها (ص 361): "إن عدالة حفص بن سليمان متفق عليها، وكذلك صحة قراءته، وإن ما نُسِبَ إلى حفص من ضعف إنما يُصْرَفُ إلى روايته للحديث"، وقال (ص 364): "يرجع سبب تضعيف حفص في الحديث إلى أمرين، الأول: هو أنه

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وتلزم الإشارة هنا إلى أن اختيارات القراء كثرت في القرن الثاني والثالث الهجريين، مما جعل ابن مجاهد البغدادي يختار سبع قراءات مشهورة ويضمنها كتابه (السبعة في القراءات)، ويدرج ما عداها في كتابه الآخر (شواذ السبعة)[40]، ومن ثم وُصِفَ ابن مجاهد بأنه: (أوَّلُ مَنْ سَبَّعَ السبعة)[41].

وقد أَسَّسَ ابن مجاهد بصنيعه هذا لمنهج جديد في تصنيف القراءات وروايتها، وأثَّر ذلك في انتشار قراءات القراء السبعة، وانحسار ما عداها، وكان عدد من علماء القراءة بعد ابن مجاهد قد ألحقوا قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف بالقراءات السبع، فصارت القراءات الصحيحة هي العشر، وما عداها يعتبر شاذاً[42].

ولم ينقطع الإقراء بالقراءات الصحيحة المشهورة، لكنْ تفاوت انتشار هذه القراءات في البلدان الإسلامية، وقد قال محمد الطاهر بن عاشور في مقدمات تفسيره عن انتشار القراءات في عصرنا:" والقراءات التي يُقْرَأُ بها اليوم في بلاد الإسلام من هذه القراءات العشر، هي قراءة نافع برواية قالون في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري وفي ليبيا، وبرواية ورش في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري وفي جميع القطر الجزائري وجميع المغرب الأقصى، وما يتبعه من البلاد والسودان. وقراءة عاصم برواية حفص عنه في جميع الشرق من العراق والشام وغالب البلاد المصرية والهند وباكستان وتركيا والأفغان. وبلغني أن قراءة أبي عمرو البصري يقرأ بها في السودان المجاور مصر"[43].

المبحث الثاني

أقوال عدد من العلماء المتقدمين حول انتشار رواية حفص عن عاصم

إن الحديث عن انتشار قراءة معينة في بلد معين أو حقبة معينة ينبغي أن يستند إلى أدلة واضحة، ويمكن للمصاحف المخطوطة أن تساعد في معرفة انتشار القراءات القرآنية في مختلف العصور، ولكن الدراسات المتعلقة بهذا الجانب لا تزال محدودة جداً، ولا يمكن البناء عليها وحدها في صياغة تصور واضح

تفرغ للإقراء مما جعل ذلك يؤثر على روايته للحديث، حتى عُرِفَ بحفص القارئ، والثاني: أنه تساهل في روايته للحديث وشروطه، مما جعل النكارة تلزم حديثه".

[40] ينظر: ابن جني: المحتسب 32/1، و35.

[41] غاية النهاية 139/1.

[42] ينظر: القسطلاني: لطائف الإشارات 142/1-143.

[43] التحرير والتنوير 63/1.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

عن ذلك الانتشار، وعسى أن تحظى تلك المصاحف بالدراسة من هذا الجانب، ليتمنى عمل أطلس جغرافي وتاريخي لانتشار القراءات القرآنية.

وإذا كانت دلالة المصاحف المخطوطة على انتشار القراءات القرآنية لا تزال غير متيسرة، فإن دلالة أقوال عدد من العلماء بالقراءة جاءت على قلتها واضحة صريحة، وقد تُعَزِّزُ هذه الدلالة مع الوقت من خلال الوقوف على مزيد من تلك الأقوال، وسبق أن ذكرنا في المبحث الأول عدداً من النصوص التي تدل على انتشار قراءة عاصم، لكنها لا تدل على غلبتها على غيرها من القراءات، وسوف أعرض في هذا المبحث شهادة خمسة من علماء القراءات تدل على غلبة قراءة عاصم في كثير من بلدان المشرق الإسلامي على ما سواها من القراءات منذ القرن الثامن الهجري في الأقل، وذلك قبل قيام الدولة العثمانية وبسط سلطانها على دول المشرق الإسلامي، بقرنين أو ثلاثة قرون، وهي:

أولاً: قول أبي حيان الأندلسي المتوفى سنة (ت 745هـ)[44]:

كان أبو حيان قد درس القراءات وأتقنها في بلاده الأندلس قبل أن يرتحل عنها، وينزل في مصر، وقال في مقدمة تفسيره البحر المحيط: "وقد صَنَّفَ علماؤنا في ذلك كتباً لا تكاد تُحْصَى ... وقد قرأتُ القرآن بقراءة السبعة، بجزيرة الأندلس ... وقرأتُ القرآن بالقراءات الثمان بثغر الإسكندرية ... وقرأتُ القرآن بالقراءات السبع بمصر"[45].

ثم قال: "وقد تقدَّم أني قرأتُ كتاب الله تعالى على جماعة من المقرئين، رحمهم الله تعالى، وأنا الآن أُسْنِدُ قراءتي القرآن، من بعض الطرق، وأذكرُ شيئاً مما ورد في القرآن وفضائله وتفسيره، على سبيل الاختصار، فأقول: **قرأت القرآن برواية ورش، وهي الرواية التي ننشأ عليها ببلادنا ونتعلمها أولاً في المَكْتَبِ**[46] على المُسْنِدِ المُعَمَّرِ العدل أبي طاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي المليجي، بمصر ... وقد

---

[44] محمد بن يوسف، أثير الدين، أبو حيان الأندلسي الغرناطي، نزيل القاهرة، شيخ العربية والأدب والقراءات، مع العدالة والثقة، من أشهر مؤلفاته تفسيره البحر المحيط، توفي بالقاهرة سنة 745هـ. (ينظر: الذهبي: معرفة القراء 1471/3، وابن الجزري: غاية النهاية 285/2).

[45] البحر المحيط 16/1.

[46] المَكْتَبُ: هو الموضع الذي يتعلم فيه الصبيان الكتابة، والمُكْتِبُ والمُكَتِّبُ هو المُعَلِّمُ، والكُتَّابُ: قيل: هم الصبيان الذين يتعلمون في المَكْتَبِ، وقيل هو المَكْتَبُ ذاته. (ينظر: ابن منظور: لسان العرب 699/1).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وقع لي في بعض القراءات أن بيني وبين رسول الله ρ اثني عشر رجلاً، **وذلك في قراءة عاصم، وهي القراءة التي ينشأ عليها أهل العراق**، وهو إسناد أعلى ما وقع لأمثالنا"[47].

وتعليم قراءة معينة للصبيان في المَكْتَبِ دليل على أنها القراءة المشهورة في البلد، التي تُضْبَطُ بها مصاحف ذلك البلد، ويُقْرَأُ بها في المحاريب، وشهادة أبي حيان هذه تدل على انتشار رواية ورش عن نافع في بلدان المغرب الإسلامي، وانتشار قراءة عاصم في العراق وبلدان المشرق في النصف الأول من القرن الثامن الهجري.

ثانياً: قول محمد بن محمود السمرقندي (ت 780هـ):

قال ابن الجزري في ترجمته: "محمد بن محمود بن محمد بن أحمد، شمس الدين، السمرقندي الأصل، الهمذاني المولد البغدادي الدار، إمام بارع مجود"[48]، وهو من كبار علماء القراءة في القرن الثامن (ت 780هـ)، وله عدد من المؤلفات في علوم القرآن، منها في الرسم: (كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار)، ومنها في التجويد: (روح المريد في شرح العقد الفريد)، نظمٌ وشرحٌ كلاهما له، ومنها في الوقف والابتداء: (نجوم البيان في الوقف وماءات القرآن)، وله في القراءات: (المبسوط في القراءات السبع)، وغيرها[49].

وقال السمرقندي في مقدمة كتابه: (المبسوط في القراءات السبع): " ثم شرعت في الفرش، وأفْرَدْتُ منه ما كَثُرَ وقوعه مجدولاً أيضاً في ورقة واحدة، ثم بسطت الفرش في الجداول في ثلاثين ورقة، سورة بعد سورة، على حساب ثلاثين جزءاً، وربما كررت القراءات عمداً تسهيلاً على الطالبين، وتيسيراً للراغبين، ورمزت أسماء القراء على طريق الشاطبية، **وجعلت قراءة عاصم τ أصلاً بأحد راوييه، لشهرتها**، وكتبتها بالسواد وأعربتها به، وأعربتُ من خالفه بالحمرة ورمزته بها"[50].

---

[47] البحر المحيط 1/22-23.

[48] غاية النهاية 2/260.

[49] خير الدين الزركلي: الأعلام 7/87.

[50] المبسوط ق 2ظ.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وكلام السمرقندي هذا صادر عن معرفة تامة بالقراءات، وهو يدل على شهرة قراءة عاصم وانتشارها في زمانه، أكثر من غيرها من القراءات، وهو وإن لم يصرح باسم الراوي حين قال: (وجعلت قراءة عاصم τ أصلاً بأحد راويه، لشهرتها) فإنه يقصد رواية حفص عن عاصم، يدل على ذلك ما قاله في كتابه (صنائع المصاحف): "إن خط هذا المصحف على قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي التابعي τ، برواية حفص بن سليمان البزاز الكوفي، لشهرتها وأنها موافقة لأصول العربية"[51].

وقال في خاتمة تلك الصنائع أيضاً: " التحدث بالنعم شكر، ومن جملة ذلك أني تلقنت القرآن المجيد على قراءة عاصم بن أبي النجود التابعي الكوفي، برواية أبي عمر حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز الأسدي الكوفي، وهي أفصح القراءات وأجودها وأبينها وأشهرها، من شيخي واستاذي ووالدي الشيخ الإمام العلامة أستاذ العصر محمود بن أحمد السمرقندي"[52].

ثالثاً: قول عثمان بن عمر، عفيف الدين الناشري، المتوفى سنة 848هـ[53]:

كان الناشري من علماء القراءات في القرن التاسع الهجري في اليمن، وله فيها عدد من المؤلفات، منها كتابه: (الدر الناظم لرواية حفص عن عاصم)[54]، الذي قال في مقدمته[55]: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حق حمده، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد نبيه وعبده، وعلى آله وصحبه من بعده. وبعد:

فإني لما رأيت أهل بلدنا زَبيد[56] حماها الله وسائر بلاد الإسلام، يسارعون إلى الخيرات، ويتنافسون في الطاعات، وكنت قد جمعت لهم روايتي قالون والدوري، وانتفع بذلك منهم جماعات، رأيت أن أعززهم

---

[51] صنائع المصاحف ص 52.

[52] المصدر نفسه ص 105.

[53] عثمان بن عمر بن أبي بكر، عفيف الدين الناشري اليماني الشافعي، فقيه ومؤرخ، وعالم بالقراءات، وله اشتغال بالأدب وعلوم اللغة، وذرّس في عدد من مدارس اليمن، وله عدد من المؤلفات، منها كتاب (الشمعة في انفراد الثلاثة عن السبعة)، وتوفي سنة 848هـ. (ينظر: السخاوي: الضوء اللامع 134/5، والبرماوي: إمتاع الفضلاء 218/2-220).

[54] ينظر: السخاوي: الضوء اللامع 134/5.

[55] نسخه الخطية كثيرة، ومنه نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء، ضمن مجموع برقم (48 قراءات)، منه مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ومنه نسخة خطية في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض برقم (2160)، بعنوان: (درة الناظم لرواية حفص عن عاصم)، وهو مطبوع بتحقيق د. خليل رجب حمدان الكبيسي، بعنوان: (الدر الناظم لرواية حفص عن عاصم)، دار أمجد في عمان 2016م، وبتحقيق الشيخ فرغلي سيد عرباوي، بعنوان: (درة الناظم في رواية حفص عن عاصم).

[56] قال ياقوت في معجم البلدان (131/3):" زَبِيدَ: بفتح أوّله، وكسر ثانيه، ثمّ ياء مثناة من تحت: اسم وادٍ به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة باليمن".

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

بثالث، وهو الإمام حفص بن سليمان، عن الإمام عاصم، حتى يجتمع في هذا الإقليم ما تفرق في سائر البلاد، والذي حداني على ذلك سهولة روايته بالاتفاق، وعذوبتها وفصاحتها على الإطلاق، **وهي العمدة الآن في الهند والعراق، والأليق بكثير من الناس أن يعتمد رواية حفص،** لأنه لا يُمِيلُ شيئاً من القرآن إلا (مجراها)، في هود [41]، ولا يُسَهِّلُ شيئاً من الهمزات إلا (أأعجمي) في فصلت [44]، وكذا باب (آلذكرين) [الأنعام: 143] على وجه مرجوح، على ما سيأتي بيانه).

وأردف الناشري ذلك بقوله في خاتمة ترجمته لعاصم وتلميذه حفص وبيان علو سندهما في القراءة: (وقلتُ في ذلك:

إذا رُمْتَ تيسير القراءة فاغْتَمِدْ روايةَ حفصٍ من قراءة عاصمِ

له سندٌ في غاية الحُسْنِ يرتقي إلى المصطفى الهادي سُلَالَةِ هاشمِ).

ويدل قول الناشري هذا على عدة أمور:

انتشار رواية حفص عن عاصم في زمنه في العراق والهند.

دعوته إلى اعتماد رواية حفص عن عاصم في القراءة لسهولة تعلمها.

تدل إشارته إلى أنه جمع لأهل بلده في كتاب رواية قالون (عن نافع)، ورواية الدوري (عن أبي عمرو) إلى اشتهارهما[57]، لكنه دعا في الوقت نفسه إلى تعلم رواية حفص عن عاصم، لسهولة تعلمها وانتشارها في بلدان المشرق.

رابعاً: قول طاهر بن عرب بن إبراهيم الأصفهاني، تلميذ ابن الجزري

كان الشيخ طاهر بن عرب بن إبراهيم الأصفهاني من أشهر تلامذة الإمام ابن الجزري بعد أن استقر في بلدة شيراز، وله ترجمة في كتاب (غاية النهاية) كتبتها سلمى بنت المؤلف، تدل على علو منزلته،

[57] قال ابن الجزري في كتابه النشر (41/1): "هذا أبو عمرو بن العلاء الإمام الذي يقرأ أهل الشام ومصر بقراءته". ولا يتعارض هذا القول مع ما قاله السمرقندي والناشري من انتشار رواية حفص عن عاصم في العراق وبلدان المشرق في ذلك الوقت، فقد انتشرت رواية حفص عن عاصم بعد ذلك في هذين القطرين.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ومقدار مكانته عند ابن الجزري[58]، وله عدد من المؤلفات باللغة العربية وباللغة الفارسية، منها القصيدة الطاهرة في القراءات العشر باللغة العربية، وكتاب منهل العطشان في رسم أحرف القرآن، باللغة الفارسية، أتم تأليفه سنة 847هـ، كما جاء في آخر إحدى النسخ الخطية للكتاب[59].

قال الشيخ طاهر في كتاب (منهل العطشان) وهو يتحدث عن الأخطاء التي لاحظها في المصاحف الموجودة في بلدة أصفهان في زمانه، مخاطباً ملك تلك البلاد، ما ترجمته: " إن هذا الضعيف خدم الأساتذة مدة طويلة، وبذل جهدا كبيرًا في هذا الفن، وحظي من دقائقه وسرائره بحمد الله، وحين شاهد الأغلاط الكثيرة، لم يُطِق صَبرًا، وعرض على الملك ملجأ العالَم أنَّ أغلاطًا وقعت في مصاحف البلدة، ومن المناسب، إن شاء الله، إذا أمرتم أمراً مطاعاً بأن يُعطوا هذا الحقير مصحفاً ليَمُرَّ عَلَيه ويُصلِحَ مواضع الغلط فيه، وينتفِعَ الحفّاظُ والنسّاخُ به، ولايقَعُ في كتابة المصحف خلط بعد ذلك. وقد أصغى سمو الملك ملجأ العالَم، لا زال محفوفا بتأييد الإله، وأمر بإحضار مصحف، ولمّا نظر هذا الفقير الحقير فيه واشتغل بتفحصه وجد فيه أخطاء كثيرة، خاصة في نقط وشكل الحروف، فسعى سعياً بليغاً في تصحيحه، على قراءة عاصم التي تحتوي على الروايتين اللتين يُقْرَأُ بهما في هذا البلاد، بل في معظم ممالك العجم"[60].

ولا يخفى على القارئ أن الشيخ طاهر بن عرب عاش قبل امتداد سلطان الدولة العثمانية، بل إن بلاد العجم تلك لم تخضع لسلطان الدولة العثمانية أصلاً، وكانت قراءة عاصم مشتهرة فيها.

خامساً: قول محمد بن أبي بكر المرعشي، الملقب ساجقلي زادة (ت 1150هـ):

كان المرعشي من كبار علماء القراءة في مدينة مرعش[61]، وكان أكثر اشتغاله بتعليم القرآن الكريم، والتأليف في علم القراءات والتجويد، فألَّفَ كتاب: (تهذيب القراءات)، وألَّفَ كتاب: (جهد المقل) في علم التجويد، وشرحه بكتابه (بيان جهد المقل)[62].

---

[58] ينظر: غاية النهاية 393/1-394، واختلف في تاريخ وفاته.

[59] مخطوطة الكتاب في مكتبة آستان قدس رضوي، برقم 34683.

[60] منهل العطشان ص 41. (ودقق نص الترجمة صديقي الأستاذ عبد الناصر محمد التركماني الجرجاني الحنفي، جزاه الله تعالى خيراً).

[61] قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (107/5): "مَرْعَشُ: بالفتح ثم السكون، والعين مهملة مفتوحة، وشين معجمة: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم". وتقع اليوم في جنوب تركيا.

[62] ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام 60/6.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

قال المرعشي في كتابه (جهد المقل): "وينبغي أن يقول معلم الأداء للمتعلم: إن بعض حروف القرآن فيها اختلاف بين مشايخ القراءات، وأنا أُعْلِمُكُم قراءة الشيخ الفلاني، والمأخوذُ به في ديارنا[63] قراءة عاصم برواية حفص عنه"[64].

وليس في كلام المرعشي ما يشير إلى أن انتشار رواية حفص عن عاصم في بلدان الدولة العثماني صادرٌ عن فَتْوَى أو عن أَمْرٍ من جهة رسمية تُلْزِمُ الناس بذلك، أو تمنع من القراءة بالقراءات الأخرى، يؤكد ذلك أنه قال في كتابه (بيان جهد المقل)، معلقاً على قوله السابق:" (قوله: وينبغي أن يقول معلم الأداء، إلى آخره)، وذلك لئلا يعتقد المتعلم أن القرآن منحصر في ما تعلمه، إذ ذاك يؤدي إلى إنكار القراءات الأخريات المتواترة، وإنكارها كفر"[65].

ويؤيد ذلك ويؤكده أيضاً ما قاله في مقدمة كتابه (تهذيب القراءات العشر) وهو يتحدث عن القراءات السبع: "ولم ينقطع الاشتغال بها إلى زماننا هذا في بعض البلاد المُعَظَّمَةِ الإسلامية، كمصر القاهرة، وقسطنطينية المحروسة"[66].

وفي تاريخ القراءات القرآنية في الدولة العثمانية ما يشير إلى اعتناء كبير بتعليم القراءات السبع، وإنشاء دور للقراء في أشهر المدن التركية[67]، ودعوة كبار علماء القراءة من مصر لتدريس القراءات في عاصمة الخلافة، مثل الشيخ أحمد المسيري (ت 1006هـ = 1597م) الذي استدعاه السلطان سليمان القانوني، والشيخ علي المنصوري الذي استدعاه الصدر الأعظم كُوبْرُولي باشا (ت 1134هـ = 1721م)، وعلى يديهما نشأ جيل من علماء القراءات في الدولة العثمانية[68].

---

[63] لعل المرعشي يقصد مدينة مرعش التي ينتسب إليها، وكان يُعَلِّمُ القرآن فيها، أو يقصد عموم بلدان الدولة العثمانية، التي كانت تشيع فيها رواية حفص عن عاصم.

[64] جهد المقل ص 229.

[65] بيان جهد المقل ص 505.

[66] تهذيب القراءات ص 109.

[67] ينظر: مصطفى أقدمير: تاريخ علم القراءات ومؤسساته في تركيا ص 19-23.

[68] ينظر: مصطفى أقدمير: تاريخ علم القراءات ومؤسساته في تركيا ص 19-23، وكامل بن سعود العنزي: جهود المدرسة التركية في القراءات ص 250.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وهذا أكبر دليل على بطلان القول بأن انتشار رواية حفص عن عاصم كان بسبب فرض الدولة العثمانية لها على البلدان التي خضعت لسلطانها، فقد كانت منتشرة في بلدان المشرق قبل قيام الدول العثمانية في القرن التاسع الهجري[69]، وحرص سلاطين الدولة العثمانية على تعليم القراءات الأخرى ونشرها في بلادهم، ولكن القراءة التي كان يقرأ بها في المحاريب، ويتعلمها الأطفال في الكتاب، وتضبط بها المصاحف التي يقرأ بها عامة الناس، هي رواية حفص عن عاصم، ومن ثم طبعت بها المصاحف الأولى في الدولة العثمانية وغيرها من بلدان المشرق[70].

[69] خضعت بلدان المشرق الإسلامي لسلطان الدولة العثمانية في زمن السلطان سليم الأول الذي حكم بين سنة 918-926هـ (=1512-1520م)، وفي زمن ولده السلطان سليمان القانوني من بعده الذي امتد حكمه بين سنة 926-972م، (=1520-1566م). (ينظر: علي الصلابي: الدولة العثمانية ص 176، وص 200-202).

[70] ذكر الدكتور كامل العزي في بحثه: جهود المدرسة التركية في القراءات (ص 252-253) أنه (مع انتشار موظفي الدولة العثمانية ورجالاتها في حاميتها في الأمصار، وخصوصاً في البلاد العربية، وتعميم المصاحف التي طبعتها الدولة برواية حفص عن عاصم أدى إلى فشو رواية حفص على حساب قراءة أهل ذلك البلد... والكل يسلم بأن انتشار رواية حفص في العالم الإسلامي هو من آثار نفوذ السلطة العثمانية، وطبعهم المصحف وفق رواية حفص).

وما ذكرته في هذا البحث من نصوص حول انتشار قراءة عاصم يدل على أن ذلك الانتشار حصل قبل ظهور الدولة العثمانية وبسط سلطانها على كثير من بلدان المشرق، وأن تلك القراءة كانت مشهورة في العراق، واليمن، وخراسان، منذ القرن الثامن والتاسع الهجريين، وكانت طباعة المصاحف برواية حفص عن عاصم استجابة لانتشار تلك القراءة، وليس العكس.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

خاتمة البحث

إذا كان هذا البحث لم يجب عن جميع الأسئلة المتعلقة به، فإنه قد أجاب بوضوح عن أهم سؤال سعى البحث للإجابة عنه، وهو: هل كان انتشار رواية حفص عن عاصم في بلدان المشرق الإسلامي بتأثير من الدولة العثمانية، وبأمر من القائمين على تعليم القرآن الكريم فيها؟

والجواب الواضح عن ذلك السؤال هو أن رواية حفص عن عاصم كانت مشهورة في بلدان المشرق قبل قيام الدولة العثمانية، وقبل بسط سلطانها على الشام والعراق ومصر وغيرها من البلدان، ولم تكن طباعة المصاحف الأولى برواية حفص عن عاصم على يد المستشرقين وغيرهم إلا لشهرتها، ولحاجة الناس إلى القراءة بها في المصاحف، لكونهم لم يكونوا يعرفون غيرها.

وآمل أن يكون هذا البحث قد لفت الأنظار إلى أن الحديث عن انتشار القراءات قديماً وحديثاً يجب أن يستند إلى دراسات مستفيضة وأدلة واضحة، وليس بناء على افتراضات لا تستند إلى شيء من الحقائق، ومن ثم يجب الاهتمام بالمصاحف المخطوطة، من مختلف العصور، ودراسة القراءات التي ضُبِطَتْ بها، لرسم خارطة أو أطلس جغرافي وتاريخي لانتشار القراءات في العالم قديماً وحديثاً. وكذلك يلزم البحث عن أقدم طبعات المصحف الشريف، والبلدان التي طبعت فيها، والقراءات التي ضبطت بها.

وقد يتساءل قارئ هذا البحث عن السبب في انتشار قراءة عاصم وشهرتها، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة أصول قراءة عاصم واطرادها، أو يرجع إلى نشاط تلامذة عاصم ومن أخذ عنهم، أو إلى علو سندها، أو إلى جميع هذه العوامل مجتمعة، ويحتاج ذلك إلى تفصيل لا تتسع له صفحات هذا البحث، والله تعالى ولي التوفيق.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مصادر البحث

إبراهيم بن يحيى: القراءات القرآنية بعد القرن التاسع الهجري، أماكنها وأسباب انتشارها، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض.

ابن الأنباري (محمد بن القاسم بن بشار): إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية بدمشق 1390هـ = 1970م.

البرماوي (إلياس بن أحمد حسين): إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، دار الندوة العالمية 1421هـ = 2000م.

ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد):

غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق برجستراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة 1351هـ.

النشر في القراءات النشر، مراجعة الشيخ علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة. (تصوير دار الكتب العلمية).

الجعبري (إبراهيم بن عمر): جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، تحقيق د. محمد خضير الزوبعي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق 1431هـ = 2010م.

جمعة محمد: القراءات القرآنية في عصرنا الحاضر بين الانتشار والانحسار، مجلة التكامل المعرفي، جامعة السلطان شريف بن علي الإسلامية، بروناي، المجلد 2، العدد 2، السنة 2019م.

ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني): المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1386-1389هـ.

ابن أبي حاتم (عبد الرحمن بن محمد): الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند 1371هـ = 1952م.

أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف): البحر المحيط، دار الفكر، بيروت 1420هـ = 2000م.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

المؤتمر الدولي لعلم القراءات -1- قضايا علم القراءات في العصر الراهن - المشاكل والحلول-

الخطيب البغدادي (أحمد بن علي): تاريخ بغداد، تحقيق د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1422هـ = 2002م.

خليل إبراهيم الدراركة: تاريخ انتشار القراءات القرآنية في الجزيرة العربية، مجلة دراسات (علوم: الشريعة والقانون)، الجامعة الأردنية، المجلد 49، العدد 2، السنة 2022م.

خير الدين الزركلي: الأعلام، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت 2002م.

الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد): جامع البيان في القراءات السبع، تحقيق مجموعة من الباحثين، جامعة الشارقة 1428هـ = 2007م.

الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان):

سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين ، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط 3 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1405هـ = 1985م.

معرفة القراء الكبار، تحقيق طيار آلتي قولاج، إستانبول 1416هـ = 1995م.

زكريا شعبان الكبيسي (دكتور): الإمام حفص بن سليمان راوي قراءة عاصم ومروياته في علم الحديث: دراسة نقدية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت.

السخاوي (محمد بن عبد الرحمن، شمس الدين): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت.

ابن سعد (محمد): الطبقات الكبرى ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت 1968م.

السمرقندي (محمد بن محمود، شمس الدين):

صنائع المصاحف، مخطوط، المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية، رقم 345 تفسير.

المبسوط في القراءات السبع، مخطوط، مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض، الرقم 2810.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

طاهر بن عرب بن إبراهيم الأصفهاني: منهل العطشان في رسم أحرف القرآن، عَمِلَ عليه وحقق نصوصه د خالد حسن أبو الجود، دار البشير، دولة الإمارات العربية. ومخطوطة الكتاب في مكتبة آستان قدس رضوى، برقم 34683. (وراجع ترجمة النص المنقول في البحث الأستاذ عبد الناصر محمد التركماني الجرجاني الحنفي، جزاه الله خيراً).

الطبري (محمد بن جرير): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف بمصر 1387هـ = 1967م.

ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله بن محمد) : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت 1412هـ = 1992م.

علم الدين السخاوي (علي بن محمد): جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق د. مروان العطية و د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق- بيروت 1418هـ = 1997م.

علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة 1421هـ = 2001م.

القسطلاني (أحمد بن محمد): لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق مركز الدراسات الإسلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة 1434هـ.

القفطي (علي بن يوسف): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت 1414هـ.

كامل بن سعود العنزي (دكتور): جهود المدرسة التركية في القراءات، مجلة الدراسات الإسلامية، الرياض، المجلد 28، العدد 2، السنة 1437هـ = 2016م.

ابن مجاهد (أحمد بن موسى بن العباس): السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، ط2، دار المعارف بمصر 1400هـ.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

المؤتمر الدولي لعلم القراءات -1- قضايا علم القراءات في العصر الراهن - المشاكل والحلول-

محمد الأمين: تاريخ انتشار القراءات القرآنية في العالم الإسلامي، بحث منشور في موقعه الإلكتروني:

.http://www.ibnamin.com/recitations_current_places.htm

محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس 1984م.

المرعشي (محمد بن أبي بكر الملقب بساجقلي زاده):

تهذيب القراءات، تحقيق خالد عبد السلام بركات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق 1433هـ = 2012م.

جهد المقل، ومعه: بيان جهد المقل، تحقيق د. سالم قدوري الحمد، دار جليس الزمان، إسطنبول، 2024م.

مصطفى أقدمير (دكتور): تاريخ علم القراءات ومؤسساته في تركيا، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للقراءات القرآنية، مراكش.

مكي بن أبي طالب القيسي: التبصرة في القراءات السبع، تحقيق د. محمد غوث الندوي، ط2، الدار السلفية بومبي، الهند 1402هـ = 1982م.

ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، ط 3، دار صادر، بيروت 1414هـ.

ابن مهران (أحمد بن الحسين): المبسوط في القراءات العشر، تحقيق حمزة سبيع حاكمي، مجمع اللغة العربية - دمشق 1981م.

الناشري (عثمان بن عمر): الدر الناظم لرواية حفص عن عاصم، تحقيق د. خليل رجب حمدان الكبيسي، دار أمجد، عمان 2016م.

الواسطي (أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن): الكنز في القراءات العشر، تحقيق د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1425هـ = 2004م.

المؤتمر الدولي لعلم القراءات –I– قضايا علم القراءات في العصر الراهن – المشاكل والحلول–

ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت 1995م.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

تهافت مباني الكالم في درجة حفص الراوي عن عاصم

أ.د. قاسم محمد أحمد الخزرجي[71]

ملخص

نما مؤخرا كلام يقلل من شأن رواية الإمام حفص بن سليمان راوي القراءة التي استقر عليها معظم المسلمين في القرون المتأخرة.

ويتلخص الكلام في: إن حفصا ضعيف الرواية فكيف يؤخذ بروايته للقرآن.

ولا يقدم متبنوا هذه الشبهة أي بديل في حال تم اعتماد قولهم - وهذا بعيد التحقق والمنال - مما يجعلنا نستنتج غاياتهم من هذا الطرح بأن تكون الطعن في القرآن ونقلته، أو الحسد والغيرة لهذه الأمة، أو الجهل الناتج عن عدم ممارسة العلوم.

إن هذا الكلام ليدل على الضعف العلمي والديني لمتبنيه، أما علميا فلما سيتبين في هذا البحث من الحقائق والنتائج، وأما دينيا فلدلالة ضعف منزلة القرآن في قلوب متبنيه.

وجاء هذا البحث الذي سميته "تهافت مباني الكالم في درجة حفص الراوي عن عاصم" في سياق بيان الخلط الحاصل عن عدم فهم أقوال العلماء في التوصيف هذه الأقوال ومؤداها، ثم رد هذا التجني الذي انبنى على مقدمات خاطئة، وجاء في مبحثين، الأول: تعريفا بالراوي حفص والثاني دراسة حال الراوي حفص عند القراء والمحدثين للتوصل للنتيجة المنضبطة فيه، ومن نتائجه:

اتفقت كلمة النقاد على ضعف حفص في رواية الحديث، وأنه ضابط متقن ثقة إمام في القراءة.

لا يثبت رمي حفص بالكذب والوضع.

اشتغال حفص بالقراءات أثر في ضبطه للحديث.

الكلمات المفتاحية

حفص - عاصم - رواية-الحديث - ضعيف

---

[71] Qasim Mohammed Ahmed AlkhazrajiAliraqua universityQasim.M.Ahmed@gmail.com.aliraqia.edu.iq

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية